

## حديث الرئيس محمد أنور السادات مع مجلة الهلال

### عن اسرار هزيمة يونيو و انتصار اكتوبر

في ٣٠ سبتمبر ١٩٧٦

سؤال : ذكرتم أكثر من مرة ان قواتنا المسلحة كانت كبش فداء عام ١٩٦٧ و انها لم تحارب معركتها الحقيقية و انها تحملت الظلم الذي وقع عليها بالرغم منها . ما هي في رأيكم تلك العوامل التي جعلت من قواتنا المسلحة كبش فداء في جولة يونيو ١٩٦٧؟

الرئيس : لكي أروي هذه القصة لابد ان أعود الي الورااء قليلا . ففي أول يونيو سنة ١٩٦٧ كان واضحا كل الوضوح ان إسرائيل قررت ان تقوم بعدوان علينا و ان تدخل معركة ضدنا ففي ذلك اليوم شكلت اسرائيل حكومة ائتلافية دخلها " موشي ديان " كوزير للحربية وكانت هذه الحكومة تعني شيئا واحدا هو الحرب وفي هذا الوقت كانت قواتنا كلها محتشدة في سيناء و كنت أذهب الي القيادة و احضر الاجتماعات التي كان يعقدها جمال عبد الناصر - رحمه الله و قد امتدت هذه الاجتماعات طيلة الاسبوع الأخير من مايو و انتهت يوم ٢ يونيو و كنا نراجع كل شيء في هذه الاجتماعات ومعنا قادة القوات المسلحة و هذا ما جعلني أخيرا أشير علي لجنة التاريخ ان يأخذوا شهادة هؤلاء القادة العسكريين الذين مازالوا احياء ان هذه الشهادات ستكون مهمة جدا حتي تصبح المسائل مؤصلة

كنا نجتمع - كما قلت - مع قادة القوات المسلحة و كان واضحا منذ يوم الخميس أول يونيو ان المعركة قادمة لا ريب فيها . و كان آخر اجتماع لنا في القيادة قبل الحرب هو الاجتماع الذي عقده يوم الجمعة ٢ يونيو و في هذا الاجتماع صدق جمال عبد الناصر بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة علي الخطة العسكرية الكاملة

في يومي السبت و الاحد لم نذهب الي القيادة . و في يوم الاثنين ٥ يونيو صباحا استيقظت من نومي كالمعتاد في وقتي الطبيعي ، استيقظت لأسمع ان اسرائيل هجمت، و عندما سمعت الخبر كنت في قمة السعادة فقد قلت لنفسي " طيب خليهم ياخذوا الدرس و العلقة اللي احنا محضرينها لهم "

واستمعت و انا في البيت الي بيانات القيادة المصرية : الطائرات الاسرائيلية تسقط . واعداد هذه الطائرات تتكاثر من بيان الي بيان .. قلت لنفسي مرة أخرى " جميل جدا " لقد بدأت اسرائيل تتلقي الدرس و تأخذ العلقة المناسبة . و أكملت برنامجي الصباحي العادي . ثم ركبت عربتي و ذهبت فورا الي القيادة في العباسية حيث كنت أسكن أيامها في الهرم و علي باب القيادة قابلني أحد الضباط و صحبني إلي الدور الخامس تحت الارض حيث يوجد مقر قيادتنا . وفي الطريق كان الضابط يحكي لي بفخر عن اعداد الطائرات الاسرائيلية التي اسقطناها . وقد لاحظت ان هذه الاعداد قد تضاعفت عن الاعداد التي سمعت بها و انا في منزلي في الهرم . أي ان الاعداد الجديدة من الطائرات الاسرائيلية التي سقطت قد تم اسقاطها في الوقت القصير الذي قطعه من الهرم الي العباسية ، شعرت بمزيد من السعادة و الاطمئنان. و قد زادني شعورا بالاطمئنان ما تذكرته في تلك اللحظة عن اجتماعاتنا المتعددة في القيادة و التي استمرت حتي ٢ يونية أي قبل العدوان بيومين فقط فقد كانت خططنا جاهزة في هذه الاجتماعات و لم يكن هناك ما يبهر مفاجأتنا ، فقد كنا ندرك منذ أول يوم في يونيو ان الحرب قادمة . كل هذا زادني اطمئنانا و انا في طريقي الي القيادة

ووصلت الي الدور الخامس تحت الارض حيث مكتب المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة و دخلت عليه . وجدته واقفا وراء مكتبه ينظر الي الامام بعيون زائغة تائهة . ومرت أكثر من ثلاث دقائق و انا واقف امام عبد الحكيم عامر دون ان يراني قلت له "صباح الخير يا عبد الحكيم " لم يرد .. و اخيرا تنبه الي وجودي و قال " صباح الخير يا انور " و كانت عيونه لا تزال زائغة مضطربة

هذه الصورة جعلت الاطمئنان الذي جئت به الي القيادة يهرب من قلبي .. أحسست ان هناك خطأ خطيرا في الأمر و بدأت أشك في احساسى باننا ضربنا الاسرائيليين العلقه المنتظرة حسب الخطة الموضوعه جلست علي > الكنبة الموجودة في مكتب عبد الحكيم عامر . سألت : ماذا حدث ؟ فسمعت الاجابة التي اذهلتني . قيل لي ان سلاح الطيران المصري كله ضرب علي الارض و ان مدير سلاح الطيران جالس بيكي في القيادة .. وما فائدة دموع قائد الطيران ؟ ما فائدة هذه الدموع ؟ ان المصيبة تكمن في ان قائد سلاح الطيران تكرر منه هذا الخطأ الرهيب فما حدث في ٥ يونيو حدث في ١٩٥٦ و كان قائد سلاح الطيران واحدا في المركزين وقد تمسك عبد الحكيم عامر بهذا القائد رغم ان رأينا جميعا بعد سنة ١٩٥٦ - بما فينا جمال عبد الناصر - هو ضرورة تغيير قائد سلاح الطيران ، و لكن عبد الحكيم عامر تمسك بهذا القائد الذي ضربت طائراته علي الارض سنة ١٩٥٦

وها نحن الآن أمام الكارثة نفسها سنة ١٩٦٧ .. الطائرات المصرية تضرب كلها علي الارض دون ان تدخل معركة أو ترتفع مترا فوق سطح الارض مكتب عبد الحكيم عامر كان الي جواره صالون .. بعد قليل من وصولي فوجئت بجمال عبد الناصر يخرج من الصالون المجاور و يظهر في مكتب عامر . و كان عبد الناصر قد سبقني الي القيادة حيث لا يبعد بيته عن القيادة اكثر من دقيقتين فيبته في منشية البكري الي جوار القيادة . اما بيتي ففي الهرم ، و لذلك تأخرت عن الوصول بعد سماعي بخبر اندلاع الحرب

خرج جمال عبد الناصر من الصالون و قال يا جماعة اتركوا عبد الحكيم يعمل خرجت من المكتب و خرج عدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا حضروا الي القيادة ايضا سعدت بالاسانسير من الدور الخامس تحت الارض الي ردهة القيادة فوجدت هناك محمد فوزي الذي كان في ذلك الوقت رئيس اركان حرب الجيش ثم اصبح بعد ذلك وزيرا للحربية و قائدا عاما للقوات المسلحة .. قلت له " يا

فوزي ما هي الصورة الحقيقية للموقف .. انني لم اسأل كثيرا بعد ما وجدته في مكتب عبد الحكيم عامر من اضطراب ؟ قال لي فوزي . الطيران ضرب كله بالكامل . و لكن قواتنا في سيناء متماسكة .. قلت ان شاء الله خير .. ارجو ذلك

اخذت عربيتي وعدت الي البيت وتوالت الأنباء بعد ذلك .. علمت ان الطيران ضرب والقائد العام في الجو مع قادة القوات المسلحة صباح الاثنين ٥ يونيو . و الادهي من ذلك و الامر . اننا بعد ان تأكدت منذ اول يونيو بان الحرب لم يعد فيها شك وأنها يمكن ان تقوم في أي لحظة كنا مازلنا في تدريباتنا بالمواعيد والاساليب المتبعة في وقت السلم.. ففي ساعة محددة يقوم الطيارون بطلعاتهم و ينزلون في الساعة الثامنة والنصف حيث يكونون في هذا الوقت في " الميسات " يتناولون افطارهم . لم يتغير هذا الاسلوب و لا هذه المواعيد رغم ان هناك معركة و اعداد للمعركة و اليهود بالطبع كانوا يرصدون تحركاتنا و هذا - كما قلت من قبل مرارا - اصبح امرا سهلا علينا وعليهم . فنحن نستطيع ان نرصد ما يجري داخل اسرائيل . و اسرائيل تستطيع ان ترصد ما يجري عندنا . و هكذا لا حظت اليهود ان طائراتنا في الثامنة و النصف تماما تكون علي الارض و ان الطيارين يكونون علي موائد الافطار و لاحظوا ان الطائرات المصرية ليس لها مخابئ ، و لذلك حددوا وقت الضربة في الثامنة و النصف صباحا

في هذا الوقت نفسه كان القائد العام في الجو و معه قادة القوات المسلحة .. و الذين لم يكونوا معه من القادة في الطائرة كانوا ينتظرون في المطار الذي كان متوجها اليه و هو مطار المليز في سيناء .. و علي ذلك ضرب اليهود ضربتهم و القائد العام " معلق بين السماء و الارض " و معه معظم قادة القوات المسلحة . و من الطبيعي ايضا انه عندما يكون القائد العام في الجو ان تصدر الاوامر للصواريخ بعدم الضرب حتي لا ينطلق صاروخ ليصيب طائرة القائد العام

و هكذا استطاع اليهود ان يقضوا علي الطيران المصري ببساطة في ضربة واحدة  
وعندما نزل قائدنا العام من طائرته التي كانت في الجو في ذلك الوقت كان في  
استقباله حقيقة محددة هي ان سلاح الطيران المصري انتهى

من يوم ٥ يونيو الي يوم ٩ يونيو لم اعد الي القيادة . و كنت اتصل بعبد الناصر فقط  
وكنت اتصل به من حجرة مكنتي في البيت . اما انا فكنت في هذه الفترة لا اخرج و  
لا اري احدا كنت اتحرك ما بين غرفة مكنتي في البيت و حجرة نومي .. كانت أياما  
قاسية مرة

بعد المعركة جاء الينا " بودجورني " وكان معه " زخاروف " الذي كان رئيسا لاركان  
الحرب السوفيتي انذاك رحمه الله فقد توفي منذ فترة - و اجتمعنا مع بودجورني  
وزخاروف في قصر القبة و كان الوفد المصري برئاسة جمال عبد الناصر و في  
هذا الاجتماع الذي اذكر تفاصيله جيدا - قال لنا زخاروف لو ان كل سلاح في  
القوات المسلحة المصرية اطلق طلقة واحدة لا انتهت اسرائيل . كان كلام زخاروف  
صحيحا فلو رجعنا الي تقرير الأمم المتحدة في تلك السنة ( سنة ١٩٦٧ عن التسليح  
في العالم ، لوجدنا هذا التقرير يقول ان له أعلي نسبة سلاح الي الافراد توجد في  
الجيش الامريكي ، و يلي الجيش الامريكي مباشرة الجيش المصري . و معني هذا  
الكلام ان كمية السلاح في يد المقاتل المصري في سنة ١٩٦٧ كانت كبيرة جدا ، فلو  
ان كل سلاح عندنا - كما يقول - زخاروف - قد اطلق طلقة واحدة لانتهي الامر

مضي ٢١ يوما بعد ٥ يونيو و انا لا اكلم احدا .. حتي اولادي لم اكن اكلهمم .. و  
كانوا هم من جانبهم مقدرين للكارثة و للموقف الذي اعانية

فوجئت فقط يوم ٩ يونيو بعد ان تتحي عبد الناصر و خرج الشعب و عاد عبد  
الناصر الي تولي سلطته مرة أخرى .. و في ٩ يونيو بت الليل في مجلس الشعب ( مجلس الأمة في ذلك الوقت ) و ذلك لاني لم استطع ان اعود الي بيتي

و بعد ان عاد جمال عبد الناصر عدت الي البيت و كانت حالتي النفسية كما هي كنت حزينا الي أبعد حد ، بل كان ما في نفسي شيء اكبر من الحزن بكثير كنت اذهب الي مكتبي كل صباح و كنت اتصل بعبد الناصر وحده . و كنت في مكتبي اقرأ بعناية كل ما يكتب في العالم عن المصيبة التي حلت بنا . ماهي ابعادها الحقيقية ؟ و بعد ٢١ يوما بدأت اتمالك نفسي

في هذا الوقت خرجت " جيهان لزيارة المصابين و كان في عملها نوع من التخفيف ، فقد كانت تحكي لي قصصا عن مشاهداتها . وبقدر ما اعادت الي هذه القصص بعض الآمال فانها كانت احيانا تمزقني . كانت تحكي لي ان اولادنا الجرحي في مستشفى المعادي كانوا يدخلون غرفة الانعاش و هم في حالة هذيان و " هلوسة " و كانوا يقولون " عايزين نقوم .. عايزين نضرب هكذا حالة الضابط المصري و الجندي المصري و هو يموت في غرفة الانعاش يريد ان يقوم و ان يضرب .. كانوا جميعا في حالة عصبية فظيعة

و عرفت من جيهان ان كل اولادنا الذين ضربوا و جرحوا يقيمون في مستشفى " المعادي " .. طلبت مدير المستشفى في التليفون .. قلت له : مين عندك من قادة المدرعات؟ قال لي هنا كمال حسن علي

وكمال حسن علي كان قائد لواء في ١٩٦٧ .. و كان في سيناء . قام بهجوم مضاد يوم ٧يونيو باللواء الذي يقوده وكان هجومه بالطبع بعد ان فقدنا الطيران و لو عدنا الي الصحف في تلك الفترة لوجدنا ان " موشي ديان " حاول ان يستغل هذا الهجوم المضاد في الدعاية المعهودة لنفسه ولإسرائيل و جيشها . حاول " ديان " ان يقول ان هناك هجوما مصريا مضادا و انه هجوم عنيف و رهيب ، و ذلك لكي يكسب لنفسه امتياز التغلب علي هذا الهجوم المصري الكبير ، وبذلك يكون قد أحرز انتصار صعبا و ليس انتصار سهلا ، و هكذا حاول ديان ان يبدوا و كأنه "تغلب صحراء سيناء" التغلب المنتصر القادر علي كل شيء .. هذا التغلب الذي قطعنا ذيله في

اكتوبر ١٩٧٣ ففي رابع يوم من ايام حرب اكتوبر وقف منهارا أمام الصحفيين و قال و هو يبكي " اننا لم نستطيع ان نرحلح المصريين بوصة " و بالفعل لم يترحلح المصريون بوصة واحدة

بالرغم من الثغرة و من الانهزاميين الذين خافوا من الثغرة هنا ، و في الامة العربية المهم .. بعد ٢١ يوم من ٥ يونيو اي حوالي يوم ٢٦ يونيو ، سألت مدير مستشفى المعادي علي الضباط الذين يعالجون هناك فقال ان كمال حسن علي - قائد اللواء - موجود ، و معه عدد من ضباطه و سوف يدخلون بعد قليل حجرة العمليات لالخروج بعض الشظايا التي دخلت رؤوسهم اثناء المعركة . قلت لمدير المستشفى : هل يمكن ان اتكلم مع كمال حسن علي وضباطه ؟ قال ممكن

و اتجهت علي الفور من البيت الي مستشفى المعادي لألتقي بالضباط . و لابد من ان اعترف ان الدعاية الاسرائيلية في ذلك الحين نالت مني انا ايضا كما نالت من الجميع . و قد كان هدفي من زيارة مستشفى المعادي و مقابلة كمال حسن علي و ضباطه ان أعرف شيئا عن سر هذه الكارثة . أسئلة كثيرة كانت تمر بذهني و تبحث عن اجابة عند هؤلاء الذين عاشوا في نيران المعركة علي الطبيعة : هل كان سلاحنا علي مستوي المعركة أم لا ؟ هل كان تدريبنا كاملا أم لا ؟

هل ما تقوله الدعاية الاسرائيلية عن أسلحتها الخطيرة و عن التكنولوجيا التي لايفهمها العرب و علي قدرتها العسكرية التي لا تقهر هل هذا الذي تردده الدعاية الصهيونية صحيح أم لا ؟ هل نحن عاجزون حقا عن استيعاب الأسلحة الحديثة . أسلحة العصر و تكنولوجيا العصر ؟ هل نحن أقل من سائر المتحضرين في هذا العالم ؟

و التقيت بكمال حسن علي في مستشفى المعادي .. و اخذت اسأله و كان معه ضابطان صغيران ملازمان اولان " شابان زي الورد" كانا قد حلقا راسيهما بالموس حتي يفتح الاطباء هذين الراسين لاستخراج الشظايا

قلت لكمال حسن علي: يا كمال يا أبني قل لي حقيقة المعركة . ماذا حدث بالضبط ؟

قال كمال : يا افندم انا عملت هجوم يوم ٧ قلت له ما انا بسألك علشان كده .. هل كان سلاحنا قاصرا ؟ هل كان تدريبنا ناقصا ؟ هل كانت اسلحة اسرائيلية " خرافية " لا استطاعة لكم بفهمها أو استخدامها ؟

قال لي كمال : ابدأ يا افندم .. لا شيء من هذا كله علي الاطلاق .. لانقص في السلاح و لا نقص في التدريب و لا أسلحة خرافية عند اسرائيل . انا اروى لك الحكاية كما جرت ؟ من يوم ٥ الي يوم ٧ يونيو و انا في سيناء مع اللواء الذي اقوده .. رايعين جايبين .. في سيناء مئات الكيلو مترات كلما وصلت الي مكان وجدت عندي امرا بالوصول الي مكان اخر .. و هناك كنت اجد امرا بالعودة مرة اخري الي المكان السابق .. و هكذا قطعنا مئات الكيلو مترات ذهابا و ايابا في سيناء .. و اللواء مائة دبابة .. رايعين علي الجنازير

وهنا اتوقف لاعلق علي كلام كمال حسن علي فنحن عادة نري الدبابات تمشي في شوارع القاهرة فاننا نجدها محمولة علي حمالات لماذا ؟ حتي نوفر " الجنزير للمعركة وتتوقف قدرة القوات المسلحة و قوتها علي امكان ان تحمل الدبابة الي اقرب مكان من المعركة علي حاملة وذلك لتوفير " الجنزير " للمعركة نفسها .. هذا ما يحدث في كل جيوش العالم

وفي سنة ١٩٧٣ حدث هذا نفسه عندنا .. و لهذا السبب فقد استهلكت كل حاملات الدبابات عندي في المعركة و الآن نحن نستعين بحاملات جديدة .. و من أجل هذا كانت دباباتنا تخوض معركة ٧٣ بقوة و بسالة . الذي حدث في سنة ٦٧ شئ مختلف



الدبابات " رايحة جاية " ثلاث ايام " علي جنازيرها" .. من يوم ٥ الي يوم ٧ ..  
اوامر بقطع مئات الكيلو مترات علي الجنزير .. وهذا عسكرياً خطأ . بل هو نوع  
من التغفيل " و الجنون "

ونعود الي قصة كمال حسن علي كانت دباباته في الحفر استعداداً للقتال . في احد  
المواقع ، بعد ان راحت هذه الدبابات وعادت في سيناء باوامر متضاربة لا معني لها  
.. و بعد ان كان كمال حسن علي قد سمع من الاذاعات اخباراً متناقضة .. اذاعتنا  
تقول نحن نضرب اليهود بشدة . واذاعات تقول ان الطيران المصري قد تم ضربه  
كله

فوجئ كمال يوم ٧ بكتيبة دبابات اسرائيلية هاجمه عليه .. و لم تكن لديه في تلك  
اللحظة أي أوامر بأي شيء . و لكنه كأبي قائد ممتاز لم ينتظر بل أعطي أوامر  
لجنوده وضباطه فاخذوا " تشكيل القتال " و في اول طلقة يضربها كمال في المعركة  
اصاب ثماني دبابات للعدو و لم تصب له أي دبابة

و مثل هذه النتيجة في أي معركة للدبابات تعتبر معجزة و شيئاً خارقاً وهو دليل علي  
البطولة و التدريب الرائع و التشكيل القتالي الرائع و الاستيعاب الرائع

ماذا حدث يا كمال بعد ذلك

انسحبت الدبابات اليهودية فوراً بعد هذه الضربة العنيفة . و هذا نفسه ما حدث سنة  
١٩٧٣ عندما نضرب نحن كانوا يفرون علي الفور

وبعد انسحاب الدبابات الاسرائيلية اطلقت هذه الدبابات اشارة ضوء اخضر فجاء  
الطيران الاسرائيلي بعد دقيقتين . و اخذ يضرب دباباتنا و هي فوق الارض لان  
الدبابات و هي في الحفر لا يستطيع الطيران ان يصيبها بشئ ، لذلك لم يصب من

دبابات كمال حسن علي في مشاويرها العشوائية في سيناء سوي عشرين دبابة وبقيت ثمانون دبابة . هي التي هاجمت بها الدبابات الاسرائيلية

والشيء الممتاز الذي عرفته ان كمال حسن علي كقائد لواء مدرع استطاع باسلحته ان يسقط من الطائرات اضعاف ما اسقطته الصواريخ في القاهرة

لقد اعتمد هذا الضابط الشجاع علي اسلحته في مواجهة الطيران . فاللواء المدرع عادة ما يملك وحدة متكاملة فيها مدفعية الميدان و فيها المدفعية المضادة للطائرات و الردار

و هكذا - كما قلت لك - خسر كمال حسن علي عشرين دبابة فقط و أسقط عددا من الطائرات الاسرائيلية يبلغ اضعاف ما اسقطته صواريخ القاهرة

علي ان الطيران الاسرائيلي ركز بعد ذلك علي لواء كمال حسن علي و اصطادوا دباباته واحدة واحدة حتي قضوا علي كل دبابات اللواء الشجاع و اصيب كمال حسن علي بصاروخ في جنبه و اصيب الملازمان اللذان رأيتهما معه بشظايا في رأسيهما

وقال لي احد هذين الملازمين و اكد كمال علي ما يقول : كان سلاحنا في منتهي الكفاءة . وكان تدريبنا سليما وكانت الطلقة الواحدة من دباباتنا تصيب الدبابة الاسرائيلية ومن عنف الطلقة كانت الدبابة الاسرائيلية تنقلب علي جنبها و تتعطل علي الفور

والمشكلة التي واجهناها .. هي اننا لم تكن عندنا اوامر واضحة . و ما وصلنا من اوامر كان تبديدا لجهدنا ووقتنا و سلاحنا .. وكان تناقضا في تناقض .. لم نكن نعرف من أين تأتي الأوامر و لاندرک لها أي مغزي من هذا كله نخرج بما يلي

نحن أبدا لسنا اقل من غيرنا من الشعوب المتحضرة المتقدمة ، بل ان اولادنا اثبتوا كفاءة رائعة في ١٩٧٣ و ذلك عندما توفرت لهم الخطة و لديهم الاوامر السليمة بالطرق السليمة

ما حدث في لواء كمال حسن علي ١٩٦٧ ينطبق علي جميع وحدات الجيش المصري وفروع

القوات المسلحة الأخرى . لم تصدر للجيش المصري في ١٩٦٧ أوامر .. و ان صدرت هذه الأوامر فانها تكون أوامر هوجاء متناقضة لم يكن احد يعرف ما يجري حواليه في الساحة كلها

وكان من الضروري نتيجة لهذا الموقف ان تحدث الهزيمة . لكن عندما قام كمال حسن علي هو و اولادنا الضباط و الجنود بالهجوم المضاد علي اليهود و استخدموا مالداهم من سلاح بالاسلوب السليم تمكنوا من ضرب ثمانى دبابات اسرائيلية و جري اليهود امامهم . و لولا ان السيادة الجوية كانت لاسرائيل لتغيرت النتيجة تماما . لقد كان كمال حسن علي يستطيع ان يقوم بهجومه ويستمر فيه محميا بالطيران . و بالمقابل في ١٩٧٣ لم ندخل المعركة ضد اليهود الا و كسبناها و بالذات في معارك الدبابات و ذلك لان الخطة كانت كاملة . كل شخص يعرف دوره و واجبه . و الاوامر واضحة امام الجميع .. كل شيء كان يمضي باسلوب عسكري سليم

واليهود حكايتهم بسيطة جدا انهم يطبقون ما يقرأونه في الكتب لا أكثر و لا أقل .. ولكنهم كانوا يشنون علينا حربا نفسية بالغة الخطورة و ذلك ليشلوا تفكيرنا و ليفقدونا الثقة بأنفسنا . وقد حذرت اولادي قبل ٧٣ من هذا كله . و طلبت منهم ان يكونوا هادئين جدا و ألا يسمعو لبهلوانيات الدعاية الاسرائيلية و الحرب النفسية التي يشنوها ضدنا و قد قلت في اخر اجتماع للمجلس الاعلي للقوات المسلحة " علي كل

واحد ان يتمسك بخطته وهدفه ويقوم باكمالها علي خير وجه ، و عندما يلتزم كل واحد بهذا فالخطط الرئيسية كلها سوف تتحقق و هذا ما حدث تماما

ولهذا نجحنا في معركتنا و انتصرنا . من هذه اللمحات و اللوحات التي رسمتها امامك تستطيعين معرفة النتيجة الرئيسية العامة

فقواتنا المسلحة لم تكن في ١٩٦٧ سببا للهزيمة بل كانت ضحية

سؤال : شكرا يا سيادة الرئيس علي هذا التوضيح الدقيق الذي يعيد ثقتنا بقواتنا المسلحة . ويعطي لجيلنا الحالي و للأجيال الجديدة تفسيراً واضحاً للهزيمة ١٩٦٧ . و لا شك ان هذا الوعي الصحيح لديكم بما حدث سنة ١٩٦٧ كان احد المفاتيح الرئيسية لانتصار ١٩٧٣ المجيد.. واسمح لي يا سيادة الرئيس ان انتقل الي سؤال جديد: فقد تحملتم سيادتكم علي المستوي الشخصي كقائد أعلي للقوات المسلحة و كرئيس للجمهورية مانتج خارجيا و داخليا - من ردود فعل بعد اعلانكم ان عام ١٩٧١ هو عام الحسم . ثم تبريركم لعدم قيامنا بالهجوم بما سميته سيادتكم " بالضباب" و تأثيره علي حركتنا.. تحملتم الموقف كاملا وفضلتم مواجهة كل ردود الفعل بشجاعة بدلا من القذف بقواتنا الي معركة لا يعلم غير الله نتائجها . ألم يحن الوقت يا سيادة الرئيس لاذاعة تفاصيل هذه المرحلة الدقيقة من مراحل الاعداد للحرب و قديما قالوا " ان الاعداد للحرب أهم من الحرب نفسها " . ؟

الرئيس : كانت هذه الفترة التي تشيرين اليها فعلا فترة معاناه اليمه . عندما اشرت الي الضباب في اوائل سنة ١٩٧٢ . لم أكن بهذه الاشارة اتهرب من مسؤوليتي أو كما قال بعض الاذكياء جدا في العالم العربي انني كنت بهذا الحديث اهرب من المسؤولية أو انني لم اكن انوي ان اخوض معركة او ادخل حربا من أي نوع .. واطلق علينا هؤلاء الاذكياء جدا وصف الانهزامية و التصفوية . و امثال هذا الكلام

ظهر في تلك الايام الصعبة و للأسف وجد هذا الكلام بعض الصدي في مصر و  
وهذا ما كان يحزنني جدا و يؤسفني و يحز في نفسي

عندما تحدثت عن الضباب في اوائل ١٩٧٢ كنت أخص بهذا الكلام موقف الاتحاد  
السوفيتي . فقد وعدني القادة السوفيت في اكتوبر بان يرسلوا الي الأسلحة التي كانت  
تتقمني

و قد قلت لهم انني ارتبط امام شعبي و امام العالم . بان تكون سنة ١٩٧١ هي سنة  
الحسم وقال لي السوفيت : سنرسل اليك السلاح قبل نهاية ١٩٧١ . و لم يكن هناك  
فرق كبير بين ان تكون المعركة في أواخر ١٩٧١ أو في أوائل ١٩٧٣ المهم ان  
المعركة سوف تقوم و ان التحرير سوف يتم

ولكنني اكتشفت ان الروس لم يكونوا جادين في وعدهم لي .. كان كلامهم كما نقولنا  
مجالس و فوجئت ان اكتوبر قد مر ، ثم نوفمبر و ديسمبر ، دون ان يصلني أي  
شيء .. لم يصلني أي خبر عن أي مركب قادمة الينا بالسلاح و كانوا قد تعودوا ان  
يخبرونا بكل شيء مقدما . و العن من هذا كله انني فوجئت في ٨ ديسمبر بمعركة  
تقوم بين باكستان و الهند . كان الاتحاد السوفيتي طرفا واضحا في هذه المعركة

وهنا تساءلت : لماذا لم يخبروني و انا كنت عندهم في اكتوبر ١٩٧١ ؟ انني لم أكن  
اطلب منهم ان يخبروني بان هناك معركة بين الهند و باكستان و لكن كان من  
الممكن ان يقولوا لي انهم مشغولون في هذا العام و لا يستطيعون تقديم شيء لنا ..  
كنت ساقول لهم " خلاص " .. حاضر" و اعيد ترتيب اموري علي هذا الأساس فليس  
في يدي شيء أفعله في هذه الحالة . ولكنهم لو اخبروني كنت استطع ترتيب كل  
شيء بما يناسب الظروف الجديدة

ولكنهم وعدوني و اخلفوا عامدين ليقولوا لشعب مصر و الأمة العربية و للعالم .. انه  
لا يستطيع ان يفعل شيء بدون موافقتنا .. كانوا بيكشفوني

ومع ذلك لم اتردد في ان اعمل علي تغطية

موقفهم السيئ في اوائل ٧٢ و لذلك تحدثت عن قصة الضباب و مع ذلك فقضية الضباب حقيقية .. و انا لا اكذب علي الشعب أبدا، و حتي و انا احاول تغطية موقف الروس لا يمكن ان اكذب .. انني اكلم شعبي و لا يمكن ان اضع امام شعبي إلا الحقائق هذه طبيعتي مع شعبي بل و مع نفسي و مع الناس و مع كل المحيطين بي .. لا أستطيع ان اقول شيئا غير الحقيقة .. قصة الضباب أيضا كانت حقيقة رغم اني استخدمتها في تغطية موقف الروس . و قد كان هناك سابقة لهذه القصة

في يوليو ١٩٦٧ اي بعد شهرين من هزيمة يونيو .. في هذا الوقت ابلغ محمد فوزي وزير الحربية انذار لجمال عبد الناصر بان هناك لواء اسرائيليا مدرعا وصل الي القنطرة شرق و ان هذا اللواء وصل و معه ادوات العبور . و هذا يعني انه يريد ان يعبر الي غرب القناة . و اصدر عبد الناصر امرا الي محمد فوزي ان يضرب اللواء الاسرائيلي شرق القناة و هو في القنطرة شرق و قبل ان يعبر الي الغرب و ذلك حتي يمكننا القضاء عليه لانه سيعبر ضعيفا بعد ان تعرض للضرب في نقطة انطلاقه في القنطرة شرق . و خرجت القاذفات المصرية بالفعل الساعة الثانية ظهرا

و كنا في يوليو كما قلت .. و تمت عدة محاولات و لكن الطائرات عادت في كل مرة دون ان تفعل شيء لان الرؤية كانت مستحيلة فوق القنطرة شرق حيث خيم " ضباب كامل علي المنطقة . و قد ابلغ محمد فوزي عبد الناصر بذلك و انا كنت موجودا مع عبد الناصر في ذلك الوقت .. قال عبد الناصر لفوزي " خلاص يظهر ربنا مش عايزنا نخش معركة القنطرة . شرق دي .. خلي الطيران يرجع تاني

اذن انا حاولت اغطي موقف الاتحاد السوفيتي بالحقيقة و ليس بالكذب ، فالضباب كان حقيقة لاشك فيها . و حقيقة لها سابقة في نضالنا ضد اسرائيل

وفي هذا الوقت في اوائل ١٩٧٢ ذهبت الي مجلس الشعب و دافعت عن الاتحاد السوفيتي وكلامي مسجل في مضبطه مجلس الشعب . و قد قلت ان المسئول الذي يريد ان يعمل معي يستطيع ان يواصل الطريق . و الذي لا يريد ان يعمل يستطيع ان يستقيل و قلت ان الاتحاد السوفيتي صديقنا و هو يقف معنا

وهكذا كنت اعطي موقف الاتحاد السوفيتي و لم أكن اعطي موقفي انا .. لقد تحملت الكثير علي نفسي قلت " ان معركتي سوف ادخلها في يوم من الايام ، فليقل الاعداء والشامتون ما يقولون ، و لكنني كنت اريد ان اعطي الفرصة للسوفيت

ومع ذلك فلا بد ان اذكر هنا ان هذا الموقف من جانب السوفيت كان مقدمة من مقدمات يوليو ١٩٧٢ و هو طرد الخبراء السوفيت

وعندما قامت المعركة بين الهند و باكستان في ٨ ديسمبر سنة ١٩٧١ و كان من الواضح ان الاتحاد السوفيتي مشتبك كطرف في هذه المعركة الي ابعد حد ، طلبت السفير السوفيتي وقلت له انني اريد زيارة موسكو قبل نهاية ديسمبر فابعث بهذا الطلب الي القادة السوفيت

لم أقل له ارسلوا احدا من القادة السوفيت الي القاهرة رغم انني زرت موسكو مرتين في مارس ١٩٧١ وفي اكتوبر ١٩٧١ .. و كان المفروض ان يأتي احد من القادة السوفيت لا ان اذهب انا اليهم و لكنني كنت مقتنع بالتحمل من أجل وطني

وكان المفروض في لقائي مع القادة السوفيت ان اتحدث معهم بعنف وحدة كيف يعدونني ثم يخلفون بهذه الصورة كيف يحاولون ان يهزوا صورتي بهذا الشكل امام شعبي و امام العالم كله ؟

كان من المفروض احتد ، و لكنني أبدا لم اسمح لنفسني بان احتد علي الاطلاق لا مع السفير السوفيتي ولا مع القادة السوفيت عندما التقيت بهم بعد ذلك لانني تعودت ان

اتصرف في القضايا التي تخص وطني بعيدا عن أي حساسيات عابرة .. الوطن أكبر من ذلك بكثير ومن حقه علي ان اتحمل

وبدا لي من ناحية أخرى ان من الخير تأجيل معركتنا مع اليهود فلم يكن من المعقول ان تقوم معركتنا في نفس اللحظة مع معركة الهند و باكستان حيث كان العالم مشدودا الي المعركة القائمة في شبه القارة الهندية و نحن بحاجة الي ان ينتبه العالم لمعركتنا حتي نستطيع الحصول علي حقوقنا لان المعركة ليست معركة عسكرية فقط بل هي أوسع مدي من ذلك

طلبت اذن من السفير السوفيتي ان يحدد لي موعد مع القادة السوفيت لزيارتهم في موسكو قبل نهاية ديسمبر سنة ١٩٧١ و كان أملي ان نصدر معا بيانا نغطي فيه الموقف من عام الحسم وكما قلت لم أكن خائفا علي موقفي بقدر خوفي علي موقفهم وحرصني علي تغطية هذا الموقف

هل تعرفين ماذا كان الرد ؟ الطريقة السوفيتية البطيئة تواجهني لارد .. استعجلتهم واسأل السفير السوفيتي يقول لي لم يأت الرد بعد . يأتي يوم ١٥ ديسمبر و لارد.. وأخيرا يأتيني الرد يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧١ ويكون الرد هو ان القيادة السوفيتية مش فاضية الا اول و ثاني فبراير سنة ١٩٧٢ و كان سيئا و له نتائج ضارة

ففي اوائل سنة ١٩٧٢ و بالتحديد في يناير من هذا العام وقف روجرز وزير خارجية امريكا في ذلك الوقت يتهم علينا و علي سنة الحسم و يقول " لقد اعطينا اسرائيل في نوفمبر ١٩٧١ اسلحة كثيرة و سنعطيهما مزيدا من السلاح بحيث تتعدي قوتها قوة العرب مجتمعة

وهكذا كنت في موقف عجيب . الامريكان يعلنون التحدي لرادتنا و يتهمون علينا .. و المزايدون في بلادنا يتهمون ويسخرون من سنة الحسم



والقادة السوفيت بعد ذلك كله يقولون لي " مش فاضين " الا في ١ او ٢ فبراير أدي هذا الي توتر عنيف في داخلي . و لكنني تعودت دائما انني عندما يكون الموضوع مصر ان ابعد ذاتي تماما عن دائرة التفكير و الانفعال .. و لذلك قبلت زيارة السوفيت في الموعد الذي حدوده لي و هو ١ و في ٢ فبراير ١٩٧٢

صحيح انني قبلت علي مفض .. و لكنني من أجل مصر مستعد لان أتحمل كل شيء و تمت الرحلة بالفعل الي الاتحاد السوفيتي في فبراير ١٩٧٢ و في الانتخابات وجهت للقادة السوفيت كلاما مثل الكرابيج و اوضحت لهم نتائج موقفهم الخاطيء من تسليح الجيش المصري و نتيجة موقفهم الخاطيء من تأجيل زيارتي اليهم قبل ١٩٧١ ، وقال برجنييف انا المسئول وبرجنييف يعلم تماما انني احبه . لانه الرجل الوحيد الذي يمكن التعامل معه من القادة السوفيت و بيني وبينه صداقة يعلمها هو و يقدرها و قد سارع الي القول انه هو المسئول عما حدث حتي لا أدخل انا في معركة مع بقية القادة السوفيت و بالذات مع بودجورني أو كوسيجين

قلت لبريجنييف : انت تعلم انك عندما تقول : انا المسئول فانني تقديرا لصدافتك لن اتكلم وسوف اسكت قال برجنييف انا المسئول و صدقني انها مسألة روتين حكومي و انها أشياء غير مقصودة أبدا هنا تدخل كوسجين - ليقول انا كرئيس وزراء للاتحاد السوفيتي اقول لك انه منذ الآن - منذ فبراير ١٩٧٢ - لن يكون هناك شيء خاص الا ويصلكم في مواعده تماما

وانا طبعا لم اصدق كلام كوسيجين ووعده بالانتظام في ارسال مطالب مصر .. كنت أشعر انهم يريدون بكلامهم ان يتخلصوا من المأزق الذي وقعوا فيه .. و الحقيقة التي كانت واضحة امامي تماما هي ان الروس منذ ثورة مايو ١٩٧١ بدأوا يتحفظون في التعاون معي وقد وضعوا خططهم السرية علي اساس عدم التعاون معي و كانوا يحاولون الابقاء علي مجرد الشكل حتي يحدث تغيير من وجهة نظرهم . كل هذا كان واضحا امامي .. و لكنني كنت اعاملهم بصبر شديد من أجل مصر علي ان هذا كله

كان مقدمة لابد لها من نتيجة . هذه النتيجة هي مجرد طرد الخبراء السوفيت في يوليو ١٩٧٢

سؤال : لاشك انكم يا سيادة الرئيس واجهتم عقبات كثيرة و مواقف معقدة خلال نشاطكم واتصالاتكم المختلفة بعد ان طرحتم علي جماهير الشعب شعار الصبر والصمت عام ١٩٧٢ و قد أخذ البعض يتناول هذا الشعار بالسخرية و النقد حتي وقعت مفاجاة السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣

هل يمكننا ان نعرف صورة لما واجهكم في هذه الفترة من مشاكل ؟

الرئيس : والله كانت فترة مليئة بالمعاناة و المرارة و لكنني - كما قلت و اقول دائما - انني اخرج بنفسي و ذاتي من دائرة التفكير و الانفعال حتي لا يكون قراري مشوبا بأي غضب أو افعال شخصي فالقضية هي قضية مصر و هي عندي أكبر من كل شيء .. و أكبر من كل افعال أو غضب

عندما أعلنت شعار الصبر و الصمت واجهتني ألوان من السخرية و التريفة ولم يكن امامي سوي أمر من اثنين

اما ان احكي قصة الاتحاد الاسوفيتي و موقفه كاملا و اكشف كل شيء امام الرأي العام المحلي و العالمي .. و لم يكن هذا الموقف في مصلحة مصر .. لقد كنت أتمني أن اكشف السوفيت حتي يعرف الناس الحقيقة فقد كان موقف السوفيت في سنة الحسم متعمدا للاضرار بي و للاساءة الي

واما ان اكنم انفعالي و ان اتحمل وحدي

واخترت الأمر الثاني و هو السخرية و التريفة . ولم أقم اعتبارا لهذه الصغائر و هذا خط سيرتي دائما لاشيء يستطيع ان يجرفني أو يشدني الي معركة شخصية أو

مواقف انفعالية فانا انظر أولا الي الصالح العام وأضع امامي المعركة الوطنية  
الاصلية في مبادئها المختلفة و لا أبدد جهدي في معارك جانبية ابدا

ونتيجة هذا الموقف هو الشماته التي ملأت الصحافة الغربية حيث كانوا يقولون ان  
سنة الحسم انتهت بدون نتيجة . وقد كان الحديث عن سنة الحسم نوعا من الجعجة  
ومصر لن تفعل شيئا و ها هو الشعار الجديد الصبر والصمت يظهر في الأفق ليدل  
علي ان مصر ليس عندها شيء و لان الأمة العربية عاجزة و لان الشعب المصري  
اصبح جثه هامدة

و للأسف انتقل الوباء من الصحافة الغربية الي الصحافة العربية و خرج " جهابذة "  
التحليل السياسي في العالم العربي و اشتركوا في حملة التشهير بي و بمصر ، ثم  
انتقلت العدوي الي بعض المثقفين عندنا في مصر ، وبين الصحفيين علي وجه  
الخصوص ، و اخذ هؤلاء المثقفين و الصحفيين المصريون يكررون نفس التعليقات  
المسمومة في مجالسهم و كانت هذه الصورة مؤسفة جدا

ولقد كان مما يزيد أسفي ان الذي كان يغذي المراسلين بهذه المعلومات الخاطئة  
والافكار و التعليقات هم صحفيون مصريين و كان وراء هؤلاء الصحفيين من  
يحركهم ويغذيههم ممن كانوا يحاولون تغطية موقفهم - بالكتابات المختلفة و التحليلات  
..و قد انكشف هؤلاء المحركون .. و انتهت صفحتهم

ماذا فعلت انا امام هذا الموقف ؟ لقد قمت بعملية عزل مؤقتة لمائه و عشرين صحفيا  
.. لم ارسل واحدا منهم الي مؤسسات الدواجن أو اللحوم أو الاخشاب ، و لكني  
نقلتهم الي الاستعلامات . و لم اقطع مليما واحدا من مرتباتهم قلت ؟ فليأخذوا رواتبهم  
ويتوقفوا عن العمل فترة " و كان هذا انذار امني .. كان معناه انني اقول لهم "  
عيب" كانت صرخة "عيب" من جانبي لهؤلاء الذين يشوهون وجه مصر بغير حق و  
في ظروف عصبية

و لو انني فتحت المعتقلات في اول ١٩٧٣ ووضعت فيها هؤلاء بتهمة انهم دعاه هزيمة وتخاذل في وقت الحرب ثم قامت المعركة بعد ذلك في اكتوبر ، كان الشعب كله ايديني وقال لي " معك حق " لانك قمت بالمعركة .. و هؤلاء كانوا يهزمون و يسخرون وينشرون روح الهزيمة .. انهم يستحقون هذه المعتقلات

ولكنني لم افعل ذلك لم افتح المعتقلات و لم اضع فيها أحدا لانني لا انوي الرجوع فيما قررته بيني وبين الشعب في ان تعود لمصر و المصريين حرية كاملة لاشبهة فيها

وهناك حقيقة أخرى يجب ان يعرفها الجميع هي انني و انا في مكاني وموقعي هذا لم تكن ولن تكون هناك خصومة بيني وبين أي مصري واحد .. ان ما يربطني بالجميع هو مصر ومصحة مصر و حب مصر و لذلك لم أتصرف مع الصحفيين الا بنقلهم الي الاستعلامات لبضعة شهور ثم انتهى الأمر بان اعدتهم الي عملهم قبل المعركة بايام أي في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٣ ، و هذا طرف من اطراف المعاناة التي شعرت بها قبل المعركة سؤال : فلنترك هذه الذكريات الحزينة يا سيادة الرئيس و يكفيننا ان نتذكر دائما موقفك العظيم الذي تعلن فيه انه لن تكون هناك خصومة بينك و بين أي مصري علي الاطلاق .. ولتسمح لي ان ننقل الي موضوع آخر فقد قيل ان خبراء حلف الاطلنطي وحلف وارسوا اخذوا من المهندسين المصريين بعض انجازاتهم و ابتكاراتهم الهندسية المنفردة في بناء قواعد الصواريخ ودشم الطائرات وممرات الطائرات الحربية .. كما قيل ايضا ان المهندس أو الفني في قواتنا المسلحة اضاف ابتكارات و اضافات للسلاح الشرقي والغربي علي مستوي البر و البحر و الجو كل هذا قيل في حرب ٧٣ و بعدها .. نأمل ان تتفضل بشرح الخلفية الخاصة بهذه الانجازات

الرئيس : حقا ان اولادنا في القوات المسلحة يستحقون كل مجد و كل خلود . الطائرة الميج ٢١ والتي استخدمناها في المعركة اشترك اولادنا من الضباط المهندسين في

تطويرها في الاتحاد السوفيتي .. الطائرات الأخرى غير الميغ ٢١ حدث لها تطور كلي باشتراك اولادنا ايضا .. وكان ذلك قبل المعركة و جديد لا يعرفه احد الي الآن .. لقد كانت كباري العبور التي اعطاها لنا الاتحاد السوفيتي هي كباري الحرب العالمية الثانية و هذه الكباري يتم تركيبها في مدة ٥ الي ٦ ساعات و قد استخدمناها فعلا في الحرب .. ولكن الذي لا يعرفه أحد الي اليوم و هو ان ٦٠% من معدات العبور من الكباري و المعدات و غيرها صنعت في مصر و تتم تصميمها بأيدٍ مصرية و الـ ٤٠% من المعدات كانت هي هذه الكباري التي اخذناها من السوفيت .. كباري الحرب العالمية الثانية التي يتم تركيبها في مدة ما بين ٥ و ٦ ساعات .

وقد جاء كوسجين الي مصر ١٤ اكتوبر حيث طالب بوقف اطلاق النار للمرة الخامسة وكانت المرة الاولى يوم ٦ اكتوبر بعد مرور ٦ ساعات علي بدء المعركة و بالتحديد في الثامنة مساء حيث جاءني السفير السوفيتي ليطلب مني وقف اطلاق النار بناء علي طلب الرئيس حافظ الاسد

وقد تبين ان الاسد قد طلب وقف اطلاق النار من السوفيت حتي قبل ان تبدأ المعركة :

طلب ذلك يوم الخميس ٤ اكتوبر فقد كنا اتفقنا انا و الاسد علي ان يقوم الاسد بابلاغ السوفيت بموعد المعركة بالضبط و ذلك لان علاقتي بالسوفيت كانت سيئة منذ طرد الخبراء

في يوليو ١٩٧٣ بالاضافة الي ان الخبراء السوفيت كانوا موجودين بالجيش السوري فعلا لابد انهم علي علم بتحركات الجيش السوري و لذلك قررنا ان يقوم الاسد بابلاغهم بموعد المعركة بعد ان ابلاغتهم انا بقرار المعركة

و لكنني فوجئت بعد ذلك ان الاسد ابليغ السفير السوفيتي في دمشق بموعد المعركة وهو يوم السبت ٦ اكتوبر ، و طلب منه أيضا وهو يبلغه بالموعد بضرورة وقف القتال بعد ٤٨ ساعة علي الأكثر

هذه هي الحقيقة المذهلة التي اكتشفتها بعد الحرب و عندما جاء كوسيجين الي مصر في ١٤ اكتوبر طلب الموافقة علي وقف اطلاق النار بناء علي طلب السوريين .. هذه كانت المرة الخامسة التي يطلب فيها مني وقف اطلاق النار .. و كانت المرة الرابعة عندما ايقظني السفير السوفيتي فجر يوم ١١ اكتوبر و كان هذا الطلب الرابع لوقف اطلاق النار يسلك طريقا غريبا ، ذلك لان كيسنجر كان قد اتصل بهيث رئيس الوزراء البريطاني و قال له ،، اتصلوا بالسادات لاني لاصلة لي به . فقد ابلغني الاتحاد السوفيتي ان السادات وافق علي وقف اطلاق النار و يجب ان نسارع الي عمل الاجراءات مع الاتحاد السوفيتي لوقف المعركة .. و عن هذا الطريق الغريب الذي يمر بكيسنجر و هيث ثم الاتحاد السوفيتي جاءني السفير السوفيتي يوم ١٣ اكتوبر ليطلب وقف اطلاق النار

قلت للسفير السوفيتي : آسف انا لم أوافق علي وقف اطلاق النار . ولم اوافق الاتحاد السوفيتي علي الطلبات الثلاثة السابقة لوقف اطلاق النار

ثم جاء كوسيجين ليطلب نفس الطلب .. وقف اطلاق النار يوم ١٤ اكتوبر و لكنني لم أوافق .. انني لم أحقق اهدافي من المعركة . و لذلك فلا معني لوقف النار الان

وبقي كوسيجين في مصر .. جاء يوم ١٦ اكتوبر و كانت الثغرة قد حدثت . هنا حاول كوسيجين ان يستغل الثغرة في الضغط لكي أقبل وقف اطلاق النار . قلت لكوسيجين .. انت لست رجلا عسكريا و الثغرة لا تعني شيء .. انما كلام فارغ و هذه الثغرة لا تقوم علي اساس استراتيجي عسكري علي الاطلاق .. انها معركة هدفها الدعاية العسكرية فقط

و انا استتردد قليلا حيث اتذكر ما قاله لي بعد ذلك " الجنرال بوفر " مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن عندما زارني بعد حرب اكتوبر و كان معه رئيس تحرير الاهرام في ذلك الوقت . قال لي " بوفر وكانت الثغرة لاتزال قائمة : ارجو

ألا تكون هذه الثغرة قد ازعجتك انها عمل لا اساس له من الناحية الاستراتيجية العسكرية. انها معركة تليفزيونية و اذاعية لها هدف سياسي . فقط و اضيف انا . في هذا الاستطراد ان الاسرائيليين كانوا يريدون بالثغرة ان يغطوا مركزهم في الحرب . وكانوا يريدون ان يحتلوا السويس و يقولوا انهم احتلوا السويس .. و يكون لذلك اثر كبير في دعايتهم السياسية بل انهم ركزوا علي بورسعيد و حاولوا الاستيلاء عليها وظلوا ثلاث ايام يحاولون الاستيلاء علي بورسعيد . و حاولوا ثلاث مرات ان ينزلوا فيها و لكن محافظ بورسعيد الممتاز عبد التواب هديب - الذي هو الآن محافظ الاسكندرية لم يعطهم أي فرصة . لقد كان في الأصل ضابط مدفعية ممتاز ولو انهم استولوا علي بورسعيد لكانوا قد استخدموا ذلك في دعايتهم السياسية أيضا و علي نطاق واسع

المهم .. نعود الي موضوع كوسيجين .. حاول ان يضغط بالثغرة حتي أقبل ووقف اطلاق النار فرفضت . فعاد يقول " نحن نقيم الآن بيننا و بينكم جسرا جويا " وكأنه بذلك يقول " ان لنا الحق في ان نطلب منكم و تستجيبوا لنا " قلت له - و كنا في مكتب قصر القبة - استني مكانك . الكباري التي ارسلتموها الينا هي كباري الحرب العالمية الثانية التي يتم تركيبها في وقت يمتد الي ٦ ساعات و انتم عندكم كباري يمكن تركيبها في نصف ساعة ، واولادي رأوا هذه الكباري عندكم في الاتحاد السوفيتي و اسم هذه الكباري بالامارة " بي . ام . بي " ولوعندنا هذه الكباري كانت قوائنا قد استولت علي الممرات أول يوم في المعركة .. و بذلك كانت قد انتهت من الجزء الاساسي من خطتي في معركة اكتوبر وكان يمكننا الآن ان نتحدث حديثا آخر وسكت كوسيجين و لم يعلق

هذه الحقيقة الكبرى التي يجب ان يفخر بها شعب مصر ٦٠% من معدات العبور هي كباري ومعدات مصرية صممها مصريون بايد مصرية

هناك نماذج أخرى للاضافات العديدة التي اضافها المصريون في حرب اكتوبر عملية الساتر الترابي لها قصة مضحكة .. ذهبنا الي ألمانيا و طلبنا مضخات مياه قوتها كبيرة جدا : ضحك الألمان لان القوة المطلوبة للمضخات لاتناسب أي حريق في الدنيا .. فأكبر حريق في العالم لا يحتاج الي هذه القوة الرهيبة قلنا لهم " نحن نريدها بهذا الشكل " و هذا هو ثمنها هل توافقون

قالوا : نوافق و انتم احرار

ارسلنا التصميم المصري للمضخات ونفذه الألمان و هم يضحكون و يعترضون ثم طلبنا نقل هذه المضخات في سبتمبر بالطائرات و عاد الألمان يضحكون مضخات رهيبة لامعني لها ومطلوب نقلها علي وجه السرعة بالطائرات ما هي القصة ؟لقد جعلوها " نكتة " و لكن عرفوا مغزاها بعد اكتوبر

فقد استطاعت هذه المضخات ان تسقط ١٧ متر هي ارتفاع الساتر الترابي " اكلته اكل " وكان تصميم هذه المضخات مصريا .. و قد اخذناه من فكرة سابقة للمهندسين المصريين اثناء السد العالي فقد كان هناك سد رملي ضخم اثناء السد ازلهنا بمثل هذه المضخات و في حرب اكتوبر تذكرنا التصميم القديم لمضخات السد العالي و طورناه . و استطاعت هذه المضخات ان تزيل الساتر الترابي الذي اقامه اليهود علي الضفة الشرقية للقناة . وقد كانت هذه المضخات بتصميمها الخاص معجزة مصرية خالصة هناك قصة أخرى هي قصة صعود الساتر الترابي من جانب جنودنا الابطال

لقد تسلق اولادنا هذا الساتر بطرق بدائية لاشك انها جعلت اليهود ينفجرون من الغيظ.. لقد استخدم اولادنا سلالم الحبال التي نراها في السينما ،و التي كانت تستخدم أيام القرون الوسطي .. أي و الله ، أي و الله . كان بعض اولادنا المدربين تدريباً خاصاً يصلون الي الساتر الترابي ثم يفردون السلالم الي تحت و يربطوها "بوتد" من فوق . فتصبح هذه السلالم صالحة للصعود يتسلقها الجنود بعد ذلك " زي القروود زي



العفاريت و قد استطاعوا ان يجروا معهم مدافع للدبابات ثقيلة جدا ..  
فراعنة .. هم الذين بنوا الهرم .. جروا هذه المدافع الثقيلة بان ربطوها في الحبال  
وهذه الاحبال جعلوا وتدا في اعلي الساتر الترابي ايضا و من جانب السلم شدوا هذه  
المدافع .. عندما يصعد العسكري السلم يجد مدفعه جاهزا فيدخل المعركة علي الفور

و هكذا ترك النبوغ المصري بصمته علي كل شيء واخترق الصعوبات و انتصر  
عليها بابتكاراته الجزئية واحب ان اذكر لك هنا ان قاذفات اللهب التي استخدمناها في  
المعركة كانت كلها مصرية مائة في المائة .. وقاذفات اللهب هذه كانت من أخطر  
الأسلحة التي استخدمها المقاتل المصري و التي هاجم بها خط بارليف و حطمه و  
قضي عليه

وبتوع بارليف " من جنود العدو و ضباطه ماشافوش الويل من شويه .. لان أخطر  
شيء علي من يختبئ في موقع دفاعي هو قاذفات اللهب فالمقاتل في موقعه الدفاعي  
اما ان يخرج من موقعه فنقتله رصاصة أو يبقي فيحترق .. و لهذا السبب وبفضل  
الابتكار المصري لقاذفات لهب خاصة بنا ، لم يتحمل خط بارليف وقتا فقد اقتحمناه  
وحطمناه بسرعة

وهناك أيضا دشم الطائرات .. العالم كله بدا بدشم الطائرات بعد ضربة يونيو ١٩٦٧  
ولكن كل جيش كان يبني هذه الدشم حسب اجتهادات خاصة بمهندسيه .. و قد قمنا  
نحن بمجهود جبار في هذا المجال و لا بد ان اذكر فضل " المقاولين العرب " في  
تصميم هذه الدشم و تنفيذها مع المهندسين العسكريين . لقد كان تصميمنا المصري  
للدشم و مواقع سام ٣ من أروع الانجازات . و قد حاول اليهود مرارا ان يسرقوا  
هذه التصميمات و لكنهم فشلوا و لم تتجح محاولاتهم لان مخابراتنا كانت وراءهم  
بالمرصاد ولم تمكنهم من النجاح في هذه المحاولات

تفتق الذهن المصري أيضا عن أشياء رائعة فيما نسميه باسم " التكتيكات الصغري " هناك ضابط نابغ اسمه " حسن ابو سعده " و هو الذي استولي علي اللواء ١٩٠ اليهودي . لواء عساف ياجوري المشهور . حسن ابو سعده .. قضي علي لواء مدرع بأكمله ، يضم ١٢٠ دبابة ، قضي علي هذا اللواء بكل دباباته في عشرين دقيقة اللواء المدرع عندنا مائة دبابة عند اسرائيل مائة وعشرين .. واللواء المدرع فيه دبابات و مدفعية ميدان و مدفعية مضادة للطائرات . كل هذا قضي عليه ابو سعده في عشرين دقيقة مائة و عشرين دبابة مجهزة بأدق التجهيزات العسكرية .. قضي عليها ابو سعده في عشرين دقيقة

وقد ذهل " عساف ياجوري " قائد اللواء الاسرائيلي المدرع عندما نزل من دبابته وكانت اخر دبابة في اللواء ، فوجد كل دباباته المائة و العشرين محطمة و محترقة تماما .. ذهل الضابط الاسرائيلي وكاد يجن .. و مازالت دبابة عساف ياجوري موجودة مكانها في رمال سيناء حتي الآن ذكري لهذه المعركة المجيدة أكبر معركة دبابات في الحرب العظمي كان اسمها معركة " كورسك " في روسيا و كان في هذه المعركة ٥٠٠ دبابة نحن قضينا علي مائة و عشرين دبابة في عشرين دقيقة .. هذه معجزة

وبهذه المناسبة كانت معارك الدبابات بيننا و بين اليهود عنيفة و كانت خسائر الدبابات في هذه الحرب ثلاث آلاف دبابة .. و للعلم خسائر الدبابات المصرية ٥٠٠ دبابة فقط اما الخسائر الباقية و هي الفان و خمسمائة فهي موزعة بين اسرائيل و سوريا .. هذه حقيقة لم اكن اود اعلانها الآن ، .. لكنني اقولها لاولادنا و للتاريخ .. فهذا واجبي ألا اخفي هذه الصفحات المجيدة من تاريخنا . سؤال : هذه حقائق عظيمة جدا يا سيادة الرئيس و هي حقائق مشرفة تذاع لأول مرة .. و يجب ان يعرفها شعبنا ليعرف قيمة الانجاز العظيم الذي تم في اكتوبر ١٩٧٣ تحت قيادتكم و علي يد جنودنا و ضباطنا الابطال

ارجو ان تسمح يا سيادة الرئيس ان اسألكم عن مشاعركم - ادق مشاعر - يوم ٥ اكتوبر وصباح يوم ٦ اكتوبر و قبل ذلك بعشر ايام حين ذهبت قواتنا البحرية الي مهامها في حرب اكتوبر يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ عبر البحر الاحمر الي باب المنذب كما اعلنتم سيادتكم من قبل

الرئيس : كان شعورا عاديا جدا و مطمئنا جدا

يوم ٢٨ سبتمبر كانت ذكري عبد الناصر ، القيت فيها خطابا و أعدت فيها الصحفيين المائة والعشرين الي عملهم . فقد تم ما قصدته بابعادهم لبعض الوقت .. كنت اريد ان اقول لهم " عيب " و في هذا الوقت خرج من يقول ان السادات يقوم بعمل مصالحة وطنية لانه لا ينوي ان يخوض المعركة بأي شكل . مصالحة وطنية مع من ؟

كما قلت من قبل ليس بيني و بين أي مصري خصومة و لن يكون ذلك أبدا .. ليس هذا مفهومي للحكم أبدا لن اخاصم احدا من المصريين أو ادخل معه في صراع .. انا اب للجميع كما قلت من قبل

يوم ٤ رمضان دعيت مجلس الأمن القومي المصري للاجتماع و هذا المجلس يتكون من رئيس الوزراء و نوابه ووزير الحربية ووزير التموين و مدير المخابرات و أمين الاتحاد الاشتراكي ومستشار الأمن القومي و هو المنصب الذي كان يشغله حافظ اسماعيل في ذلك الوقت . واستمر هذا الاجتماع ٤ ساعات سمعت فيها آراء الجميع ثم قلت لهم " احب ان اوضح لكم شيئا .. ان اقتصادنا تحت الصفر و ليس عندي العيش لسنة ١٩٧٤ " و كنا في اكتوبر ١٩٧٣ أي ان امامنا شهرين فقط.. و مع ذلك فليفعل الله مافيه الخير

في اليوم الثاني جمعت المجلس الأعلى للقوات المسلحة لاعطاء الأمر الاخير مني ، و في جلسه امتدت ٦ ساعات قام كل قائد بتقديم خطته امام جميع القادة الاخرين ، و

اصبح كل قائد يعرف نصيبه في الخطة بدقة ووضوح قلت : مبروك بااولادي " و اعطيتهم الأمر الأخير

بقي في المعركة امران - حسب ارقى العلوم العسكرية في العالم - الاول هو التوجيه الاستراتيجي و يكون من رئيس الجمهورية . و قد صدر مني هذا التوجيه للمشير احمد اسماعيل قبل المعركة بشهر و هو موجود و محفوظ في وزارة الحربية وهذا التوجيه الاستراتيجي هو الذي اعطاه تشرشل في الحرب العالمية الثانية لايزنهاور

الأمر الثاني : هو أمر القتال و قد أصدرته قبل المعركة بثلاث ايام و سلمته للمشير احمد اسماعيل و هذا الأمر ايضا محفوظ في سجلات المعركة للتاريخ

يوم الاربعاء : أي قبل حوالي ٧٢ ساعة من المعركة طلبت السفير السوفيتي و أبلغته بقرار الحرب و قلت اريد من موسكو إجابة عن هذا السؤال .. ماذا سيكون موقف الاتحاد السوفيتي من المعركة ؟ سألني عن ساعة الصفر قلت له لم تحدد بعد و كنت قد اتفقت مع حافظ الاسد علي ان يقوم بابلاغ السفير السوفيتي بساعة الصفر و هي الساعة ٢ يوم السبت ٦ اكتوبر

يوم الخميس ٤ اكتوبر فوجئت بان السفير السوفيتي عاد يطلب مقابلي ، و دهشت لان السوفيت لا يجيبون علي الرسائل بسرعة بل يتكأون . و قد تتأخر الاجابة شهورا بعد شهر . و وافقت علي مقابلة السفير السوفيتي بعد دقيقتين من طلبه في بيته بجوار بيتي في الجيزة . و كنت اتصور انه يحمل رد الحكومة السوفيتية و لكنني فوجئت به يطلب مني الاذن بنزول اربع طائرات سوفيتية في مطار حربي مصري لنقل العائلات السوفيتية يوم ٥ اكتوبر و وافقت علي طلبه فورا و حددت له مطارا عسكريا غرب القاهرة و كان معني كلام السفير و طلبه نقل العائلات السوفيتية من

القاهرة اننا سوف نخسر المعركة و لذلك فهم يريدون سرعة الرحيل و مع ذلك وافقت و تم نقل العائلات الروسية في الوقت المحدد

و قبل ان يخرج السفير من مكثبي سألته عن الرد علي رسالتي الخاصة بموقف السوفيت من المعركة . فقال بعد ثلاث سنوات من المعركة

يوم الخميس ٤ اكتوبر انتقلت من بيتي في الجزيرة الي قصر الطاهرة الذي كان قد تم تجهيزه بحيث يمكنني منه ان اتصل بجميع انحاء جمهورية مصر ، و بكل مسئول في البلاد فيما لو انقطعت التليفونات . فقد كان في تقديري ان اليهود يمكن ان يركبوا رؤسهم و يهاجموا المدن ويقطعوا المواصلات . علي ذلك فقد كان في قصر الطاهرة غرفة عمليات متصلة بغرفة عمليات الجيش و كل ما يتم في المعركة ينقل اليها فورا بأحدث الوسائل

يوم الجمعة كنت عادي جدا ..بل كنت اسعد انسان مع ان المعركة كانت لا تزال في كف القدر ، ولكن حساباتي كانت علي الوجه الآتي " لو نجحنا في المعركة كان بها و الحمد لله . و ان فشلنا فانني ساكون بين جنودي في القتال و اموت معهم شهيدا مع الشهداء " المهم انني اتخذت القرار و كانت البحرية قد بدأت يوم ٥ اكتوبر عملها وانتهي الأمر .. و انتهى الاضطراب و البلبلة .. انتهت اللاحرب و اللاسلم ... و هذا كان مريحا لي الي أبعد حد

و في يوم الجمعة هذا قمت بالصلاة في زاوية صغيرة في منشية الصدر هي الزاوية التي تعلمت فيها الصلاة و انا صغير عندما جئت الي القاهرة مع أبي لأول مرة فلاحا بسيطا : حيث كنا نساكن في كوبري القبة . في ليلة ٦ اكتوبر نمت ملء جفوني و صباح السبت يوم المعركة استيقظت و انا في غاية الراحة و السعادة و كما قلت لك لم يكن امامي الا النجاح أو الاستشهاد حتي تقول الاجيال القادمة ان السادات لم يقبل الذل والانتظار و اللاحرب و اللاسلم .. ثم يكملون من بعدي . جاءني المشير احمد

اسماعيل في الواحدة و النصف و ذهبنا معا الي القيادة ووصلنا قبل ساعة الصفر بدقائق

غرفة القيادة التي ارجو ان تشاهديها ان شاء الله في ٦ اكتوبر .. و قد رأها بعض زملائك الصحفيين هذه الغرفة أشبه بغرف العمليات التي تشاهديها في السينما عن الحرب العالمية الثانية ، و غرفتنا بهذا الشكل و مجهزة بأحدث الأجهزة ، وكانت الخطة معلقة علي الحائط كله . شيء رهيب مثير للانتباه

و اذكر انني عندما وصلت الي غرفة العمليات وجدت اولادي في الغرفة صائمين .. كنت قد اعطيت أمرا بالافطار لانه لا يحارب احد و هو صائم و حربنا ضد العدو عبادة وليس بعدها عبادة ، ونحن لا نريد ان تحدث أي غلطة .. انا صائم لانني تعودت الالتزام بالصوم في جميع الأحوال .. في السفر في المرض في كل الاحوال أصوم فقد اصبح الصيام عندي له معني خاص منذ أيام القرية بالاضافة الي معناه الديني انه مرتبط بمعني الرجولة

و لكنني عندما وجدت من في غرفة العمليات صائمين ، و شعرت انهم صائمون احتراما لي طلبت : البايب " وكوبا من الشاي و افطرت في الثانية الا عشر دقائق

في الساعة الثانية ميكروفون غرفة العمليات أعلن " الطيران المصري عبر الي سيناء " بعد عشرين دقيقة اتصل حسني مبارك بغرفة العمليات ليقول " ضربة الطيران حققت ٩٩% من اهدافها و هذه روعة حسني مبارك .. روعة حقيقية لقد قال السوفيت ان ضربة الطيران الاولي لن تحقق الا ٣٠% و اننا سوف نخسر ٤٠% من سلاح الطيران كله

و هذا كله سجل للتاريخ ومكتوب وعليه شواهد ثابتة . من ثلاثين قاعدة جوية و بين ثلاثين مطارا علي مسافات مختلفة خرجت طائراتنا في وقت واحد و عبرت القناة في مظلة من ٢٢٢ طائرة و عندما رأي اولادي هذه المظلة من طائراتنا تعبر اصبوا

بنوع من " الهستيريا العظيمة " اذا صح هذا التعبير .. هستيريا عظيمة حقا لانهم لم ينتظروا امر العبور فاندفعوا للعبور . كانت خسائرننا في الطيران في الضربة الاولى ٥ طائرات من ٢٢٢ طائرة . نتيجة رائعة بل مذهلة و كان من بين الطيارين الخمسة الذين سقطوا عاطف السادات اخي الله يرحمه . أصر ان يخرج في الطلعة الأولى و لم يكن فيها فسمح له القائد بذلك ، وكان نصيبه الاستشهاد

في غرفة العمليات بعد ما ابلغنا حسني مبارك بنتيجة ضربة الطيران حدثت فرحة كبيرة حقا .. لقد تذكرت ما قرأته عما حدث في غرفة العمليات في الحرب العالمية الثانية عندما قامت ألف طائرة بضرب برلين لأول مرة و حققت الضربة اهدافها .. و في غرفة العمليات في لندن جري هناك ما جري عندنا بعد نجاح ضربتنا لليهود .. صرخة فرح و سعادة تملأ الغرفة .. وبعد اربعين دقيقة سلاح المدفعية ضرب ضربته و حقق اهدافه بقيادة الماحي كبير الياوران الآن .. ان الماحي خلي اليهود يشوفوا الويل ودك خط بارليف علي من فيه . و بدأت الاخبار بانتصارات الجيش والعبور وكان اول لواء عبر ووضع العلم علي سيناء هو اللواء السابع .. بعد اربع ساعات تأكدت من النصر . وكنت قد سجلت في اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة ان ال ٢٤ ساعة سوف تحدد مصير المعركة . و الآن تحدد مصير المعركة في الساعات الأربع الأولى

سؤال : هل ترك القمر الصناعي و نشاطه فوق مناطق حدودنا العسكرية اثرا من الخوف والحذر لديكم ؟ الرئيس : أبدا أبدا .. هنا لا بد ان اقول ان القمر الصناعي مازال الي يومنا هذا يخدم اسرائيل والقمر الصناعي الامريكي هو الذي كان أساسا للثغرة في التخطيط و التنفيذ .. ان الثغرة قد صنعها الامريكان بقمرهم الصناعي و بأسلحة لم تخرج من امريكا إلا إلي سيناء .. أسلحة لم تعط لأي دولة في العالم حتي اكتوبر ١٩٧٣ و من بينها قنبلة " المافريك " التي رأيتها بعد ذلك في مناورات ايران

و بالمناسبة فان القمر السوفيتي لاعلاقة له بنا و لا يقدم لنا أي شيء . بينما القمر الامريكي كان و مازال في خدمة اسرائيل

سؤال : لو كان العدو قام بضربة اجهاض لنا قبل تحركنا فهل كان هذا يمكن ان يمثل خطرا علي حرب اكتوبر ونتائجها أم كان في امكاننا و في تخطيطنا ان نرد الضربة بضربة مضادة؟

الرئيس : ضربة الاجهاض لو انها وقعت قبل ثلاث أيام من المعركة كان يمكن ان تسبب متاعب لنا . رغم اننا وضعنا مثل هذه الضربة في الحساب و كنا سوف نرد عليها بقوة و عنف.. و لكن في الأيام الثلاثة السابقة علي المعركة لم يكن لمثل هذه الضربة من جانب العدو أي قيمة لقد قيل ان قادة الجيش الاسرائيلي اتصلوا بجولدا مائير صباح السبت ٦ اكتوبر لكي يقوم الجيش الاسرائيلي بضربة وقائية . كل هذا كلام لاقيمة و لا أهمية له.. و لم تكن ضربتهم تجدي شيء لا يوم السبت ٦ اكتوبر و لا الجمعة ٥ و لا الخميس ٤ اكتوبر

سؤال : سيادة الرئيس هل كان هناك خوف من انتكاس الوقفة العربية الجماعية الواحدة بعد قيام الحرب نتيجة التناقض بين القول و الفعل عند بعض الزعماء؟

الرئيس : في حياة الأمة العربية للأسف توجد دائما هذه الخلافات و المشاحنات و رغم ذلك فانا استطيع ان اقول و بكل ثقة ان اخواني و اصدقائي الملوك و الرؤساء العرب قد تجاوبوا معي كل التجاوب اثناء التجهيز للمعركة و ذلك باستثناء بعض الخوارج مثل القذافي مجنون ليبيا وبعض الاصوات الاخري التي لم يكن لها قيمة وهنا اود ان اسجل دهشتي البالغة من بعض العرب الذين يريدون ان يملأوا حياة امتنا بالمرارة بالتمزق و الخوف من المستقبل المجهول .. لقد صدرنا هذا كله الي اسرائيل بعد اكتوبر . لماذا يريد هؤلاء ان يستوردوا هذا كله من جديد الي الوطن العربي ؟ ان المواقف السورية و المواقف الليبية تعني استرداد القلق و التمزق



الي صفوف الأمة العربية ، نحن نرفض هذه المواقف واغلبية الامة العربية ترفض هذه المواقف .. والامة العربية بخير و مانراه هو ظواهر فوق السطح و لا يجوز ان تزعجنا مزایدات سوريا و لا جنون الحاكم الليبي

سؤال : قيل ان بعض قوات الجيش اندفعت لتطویر الهجوم يوم ١٤ اكتوبر لتخفيف الضغط علي الجيش السوري و ان هذه القوات استطاعت بلوغ المنطقة المواجهه لمصر مثلا .. نريد ان نعرف من سيادتكم بعض التفاصيل عن هذه المهمة للحقيقة والتاريخ

الرئيس : بالفعل اندفعت قوات من الجيش الثاني و هي الفرقة ٢١ المدرعة الي الشرق و قد كان ذلك تحت الحاح سوريا . فلم يكن في خطتنا ان ندفع بهذه الفرقة الي الشرق ، كنا قد اعدنا " منطقة قتل " في و كان تقديرنا ان اليهود سيندفعون الي هذه المنطقة من باب الغرور العسكري لان المفروض عسكريا ألا يأتي احد الي " منطقة القتل " ففي هذه المنطقة كل ما يظهر ينبغي القضاء عليه .. وكل شيء حتي لو كان نمل . لذلك كل اليهود يندفعون الي هذه المنطقة و قد تعرضوا لضرب عنيف جدا فيها . كما اشرت في جانب من الحديث هناك لواء مدرع بأكمله هو لواء عساف تم القضاء عليه في عشرين دقيقة . و كان المفروض ان مثل هذا اللواء يستمر في الحرب سنة او سنتين و في الأيام الاولي من المعركة كانت نسبة خسائر اليهود الي خسائرنا هي ٣ الي ١ أي ان خسائر اليهود ٣ و خسائرنا واحد

ثم استغاثت سوريا لانها كانت في اليوم الثالث قد بدأت تخرج من الحرب و كان اليهود علي بعد عشرين كيلو من دمشق ، و امام الحاح السوريين وافقت للمشير احمد اسماعيل علي انتقال الفرقة ٢١ من الغرب الي الشرق حيث اشتبكنا مع اليهود واصبحت خسائر اليهود بالنتيجة لنا ٢ الي ١ بعد ان كانت ٣ الي ١ أي ان اليهود كانوا يخسرون دبابتين كلما خسروا نحن واحدة .. و كانت النتيجة ان خسائري في

الدبابات بلغت ٥٠٠ بينما بلغت خسائر سوريا ١٤٠٠ دبابة وخسائر  
اسرائيل اكثر من الف دبابة . و قد خسرت سوريا ١٢٠٠ دبابة في يوم واحد

اشتباك الفرقة ٢١ من الجيش الثاني مع اليهود عطلنا عن تحقيق بعض اهدافنا

سؤال : قمنا بتسليم ٣٩ جثة من جثث ضباط وجنود العدو في الصيف الماضي و  
قالت الصحافة العالمية انها " ضربة معلم " من الرئيس السادات و قيل ان مصر  
تحتفظ بعدد آخر من الجثث الاسرائيلية عالجهها المصريون كيميائيا حتي لا تتحلل ، و  
انها بعض خسائر اسرائيل في منطقة الثغرة و هي الخسائر التي بلغت أكثر من ألف  
قتيل ماصحه هذه المعلومات

الرئيس : لقد بدأ الاسرائيليون هذا العام فقط في تسمية .. الثغرة " باسم " وادي  
الموت " لأن اكبر خسارة لليهود كانت في الثغرة . و في زيارتي لعمان قبل لقائي  
بفورد في "سالزبورج " ألقيت خطابا تحدث فيه اليهود ان يذكروا خسائرهم في  
الثغرة .. و لكنهم لن يفعلوا ذلك لان هذه الأرقام سوف تفتح قصة الثغرة كلها . هنا  
طيار يهودي من الذين كانوا ينقلون القتلي من الثغرة ضربنا طائرته و أسرناه و قد  
أعطانا هذا الطيار بيانا كامل بخسائر اليهود بالاضافة الي ما نملكه من بيانات دقيقة .  
و عندما فشلت مفاوضات فض الاشتباك الثاني لأول مرة في مارس ٧٥ اتخذت  
قراري بفتح قناة السويس

و تسليم اليهود ٣٩ جثة . و قد كان من بينهم ضباط كبار جدا . وقد اقيمت لهم  
جنازات ضخمة في اسرائيل و تجددت أحزان اسرائيل مع تسليم هذه الجثث وبعد ان  
رفضوا فض الاشتباك الثاني في المرة الاولى عادوا فقبلوا ، و هذا ما قد يوضح  
صحة تقديري تماما

لقد تذكروا ما أصابهم في حرب اكتوبر .. و عرفوا ان العناد لن يفيدهم كثيرا فهذه  
جثثهم شاهد علي هزيمتهم

أما بالنسبة لبقية الجثث فقد اعطيت تعليماتي بالبحث عنها و اذا وجدنا جثثا اخري فسوف نسلمها لليهود ليس عندنا أبدا نية التمثيل بالجثث .. و ليست هذه اخلاقنا او عقائدنا

سؤال : هل يمكن يا سيادة الرئيس ان نتحدث بشئ من التفصيل عن الثغرة ؟ الرئيس : انا سعيد اننا اعدنا دراسة كاملة عن الثغرة تكشف كل الحقائق وقد تم عرض هذه الدراسة في ندوة اكتوبر العالمية التي عقدت في جامعة القاهرة العام الماضي

الثغرة عبارة عن ماذا ؟.. هناك جيشنا الثاني و جيشنا الثالث يحتلان المسافة من السويس الي بورسعيد أي حوالي ١٨٠ كيلو هناك " مفصل بين الجيش والمفصل دائما هو نقطة ضعف فجاء اليهود و ركزوا علي المفصل و فتحوا فيه مسافة ستة كيلومترات . و لم يتزحزح الجيش الثاني أو الثالث بوصة واحدة الي الورااء . و لم يستطيعوا ان يحتلوا السويس . و تحولوا بعد وقت قليل الي " سندوتش " بين الجيش الثاني و الجيش الثالث

ان الثغرة كانت بطلب من امريكا لتحسين وضع اسرائيل في أي مفاوضات وتمت بمساعدة القمر الصناعي الامريكي و بالأسلحة الامريكية الجديدة ، كما ان جولدا مائير قالت لقائدها اليعازر < نحن في القاع > الحقونا بأي عمل ، و قامت الثغرة الفاشلة والتي كان يمكن تصفيتها من البداية لولا خطأ رئيس الاركان في ذلك الوقت فقد كان اولادي في الجيش قد وصلوا الي موقع الثغرة و لكن رئيس الاركان اعطاهم امرا بالرجوع الي الورااء... و هذا خطأ

و مع ذلك فان الصاعقة و المظلات و القوات الخاصة في الجيش المصري جعلت من الثغرة " وادي الموت " بالنسبة لليهود . و كنت قد نبهت في المجلس الأعلى للقوات المسلحة جميع القادة - اولادي - في القوات المسلحة . الي الحركات المسرحية التي تعودت اسرائيل ان تقوم بها ، و طلبت عدم الانزعاج من هذه

الحركات أو الخوف منها ، لقد كان هدفهم هو ان يقولوا انهم علي بعد ٩٠ كيلو من القاهرة و هذا هو نفسه ما كان يقوله المجنون معمر القذافي حيث جاء الي القاهرة في فترة الثغرة و هو " لابس مظلة " جاء لينقذ القاهرة .. " ما هم اصحاب العقول في راحة " لقد كانت الثغرة مادة للدعاية الاسرائيلية و مادة للحاقدين و الانهزاميين .. و مع ذلك فلم تكن الثغرة شيء .. كانت عذابا لليهود .. و قد عرف اليهود هذا الأمر و حاولوا الاستيلاء علي السويس ليعوضوا خيبتهم و لكنهم فشلوا تماما .. تصفية الثغرة لم تكن تستغرق ساعات قليلة

سؤال : و لماذا يا سيادة الرئيس لم تتم تصفية الثغرة ؟

الرئيس : كان عدد دبابات اليهود في الثغرة اربعمائة دبابة و استطعت أن أجمع لحصار هذه الثغرة ٨٠٠ دبابة .. طلبت من تيتو ان يرسل بعض الدبابات فارسل هذا الزعيم المناضل علي الفور ١٤٠ دبابة بالذخيرة و الوقود .. الرئيس بومدين ارسل ١٥٠ دبابة فورا و كان هنا ١٠٠ دبابة اخري وضعها معمر القذافي في مرسى مطروح اخذتها علي الفور رغم انف القذافي

و كان الرئيس بومدين قد دفع للسوفيت ١٠٠ مليون دولار اثناء المعركة ثمنال ٤٠٠ دبابة . وصلتني ايضا و اصبح عندي ٨٠٠ دبابة تقريبا بفضل الرئيسين تيتو و بومدين . عندما احس اليهود بهذا الرقم من الدبابات اسقط في ايديهم و اضطربوا اشد الاضطراب . وكان القرار هو تصفية الثغرة . وكانت تصفية الثغرة ممكنة تماما و سهلة

و في يوم ١١ ديسمبر ٧٣ جاعني كيسنجر و قال لي " اذا حاربتكم من جديد فاننا - امريكا سنقف الي جانب اسرائيل . نحن نعلم انك تستطيع تصفية الثغرة و لكننا سنقف ضدك و نضرب مع اليهود ... و الحل هو ان نعمل فض اشتباك و يعودوا هم الي الشرق بدون قتال

قلت له : متي يمكن ان يتم هذا ؟

قال : في يناير ١٩٧٤

كان هذا الحديث في ١١ ديسمبر .. و لانني بدأت اتق بكيسنجر - الذي اثبت لي دائما، انه رجل شريف و صريح .. فقد وافقت علي ذلك

و مع ذلك لم اسكت .. عينت قائدا للثغرة هو مأمون " محافظ مرسي مطروح الآن ، وكان قبل ذلك قائدا للجيش الثاني في وقت العبور و

هو عسكري رائع وممتاز ، ثم اعدنا خطة تصفية الثغرة و صدقت عليها يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ .. و كل ذلك حتي أكون مستعد لأي مفاجآت . وسافرت اسوان انتظر كيسنجر . و لو فشل كيسنجر كانت هناك كلمة سر واحدة اقولها للمشير احمد اسماعيل لتهدأ المعركة علي الفور وننتهي من العملية

ولكنني كنت اضع في اعتباري موقف امريكا و خطورته علي اهلي و وطني .. كما كنت أضع في اعتباري ان الاتحاد السوفيتي لن يساعدني أبدا في هذه المعركة .. بل سينتظر ضربي ليفرض شروطه من جديد .. وجاء كيسنجر

ونفذ وعده بفض الاشتباك ورحلت قوات اليهود و انتهت تمثيلية الثغرة سؤال: أود ان أسأل سيادتكم بعد هذه الرحلة الطويلة معكم حول ٦ اكتوبر عن رأيكم باعتباركم كاتباً و مثقفا كبيرا - في الأدب العربي .. هل عبر أدبنا بصدق عن اكتوبر ؟ ثم ما هو رأيكم فيما قدمته السينما المصرية من أفلام عن حرب اكتوبر؟

الرئيس : ان أدبنا لم يعبر حتي الآن عن معركة اكتوبر . ان حرب اكتوبر ليست حدثا محليا وانما حدث عالمي و العالم بعد اكتوبر يختلف تماما عن العالم قبل اكتوبر

سياسيا : تأكد مركز العرب كقوة سادسة في العالم بعد اكتوبر . و لنترك ما يبدو علي السطح من زوابع و خلافات فتلك لعنة مكتوبة علي العرب ان يجتمعوا في أيام المحنة ثم يتفرقوا و يتمزقوا ،، و لكنني علي يقين بان الجوهر سليم و نقي .. لقد اصبح العرب بعد اكتوبر قوة رهيبية

اقتصاديا : امتلك العرب ، لأول مرة بترولهم بتأميم شركات البترول بالكامل و استطاع العرب لأول مرة أيضا ان يحددوا انتاج البترول .. و انتقصت الكويت مليون طن من الانتاج .. وارتفع ثمن البترول ثلاثة اضعاف ثمنه قبل اكتوبر . و الغرب كله الآن يقف موقف الرعب من العرب ،

عسكريا : دخلت دروس حرب اكتوبر في تعديل تصميمات السلاح ، و قد التقيت منذ فترة قريبة ببعض - الاوروبيين الذين يعملون في صناعة الأسلحة ، و قد قالوا ان تصميمات الأسلحة تغيرت بعد حرب اكتوبر كما تغيرت المفاهيم العسكرية في العالم كله ،

هذه الاثار الضخمة لحرب اكتوبر تنعكس حتي الآن في أدبنا وربما يحتاج الأمر الي بعض الوقت كما يحتاج الي ازالة آثار الانهزامية التي سيطرت علي بعض الادباء .. وبعدها اعتقد ان من الممكن ان نجعل ادبنا ادبا يعبر عن اكتوبر خير تعبير

بالنسبة للافلام التي ظهرت عن اكتوبر بعضها افلام جيدة . لكنني انوي ان تقوم مصر بعمل فيلم طويل علي غرار فيلم . اطول يوم في التاريخ - و هو الفيلم الذي صور غزو الحلفاء لنورماندي - هذا الغزو الذي كان بداية انهيار هتلر . و قد تكلمت مع عمر الشريف عندما قابلني في امريكا عن مشروع هذا الفيلم . و ارجو ان يحشد هذا الفيلم جميع الممثلين الكبار عندنا . كما حشد فيلم " اطول يوم في التاريخ " جميع الممثلين في كل بلاد الغرب

ان جبهتنا طولها ١٨٠ كيلو متر و عندنا خمسة رؤوس كباري و تفاصيل المعارك كثيرة جدا في الجو و البر و البحر .. و هذا يجعلنا نحتاج الي اكبر حشد سينمائي عرفته السينما العربية لانتاج هذا الفيلم الهام

سؤال : هذه التجارب الضخمة و الذكريات العديدة النادرة . لماذا لا تقومون بتسجيلها في كتاب يكون دليلا حيا للأجيال الجديدة ،، و يتعلمون منه العلوم الكثيرة عن وطنهم و تاريخهم بكل قائد له خبرتك و تجربتك و مواهبك ؟

الرئيس : قبل نهاية السنوات الست الأولى من رئاستي للجمهورية شعرت بانني لابد ان أكتب مثل هذا الكتاب فهناك حقائق لابد ان يعرفها الشعب و لا يجوز ان يكون حولها خلاف بعد ذلك - خاصة و قد لاحظت ان البعض للأسف بدأ يكتب و يشوه أو يصور الحقائق من زاوية واحدة فيها كثير من النقص . ومن أجل هذا اعددت كتابا تحدثت فيه عن سنواتي الست السابقة في الحكم و عن معركة اكتوبر وعن حياتي في القرية .. انه كتاب كبير يشمل الكثير و قد اتفقت مع ناشر امريكي علي اصدار هذا الكتاب و سوف يصدر الكتاب في طبعته الانجليزية العالمية في الربيع القادم ان شاء الله في اوربا و امريكا و العالم كله ،

وقد تبرعت بدخل هذا الكتاب كاملا بحيث يذهب نصف دخله لاعادة بناء ميت ابو الكوم والنصف الآخر للوفاء والامل .. انا لا أريد من دخل هذا الكتاب شيئا لنفسي